@ 720 @ وعلمه أن الكفر يشقيهم شقاوة لا يسعدون بعدها . ولأنه خلقهم لعبادته ، فهي الغاية التي خلق لها الخلق ، فلا يرضى أن يدعوا ما خلقهم لأجله . ! 2 2 ! ا تعالى بتوحيده ، وإخلاص الدين له ! 2 2 ! لرحمته بكم ، ومحبته للإحسان عليكم ، ولفعلكم ما خلقكم لأجله . وكما أنه لا يتضرر بشرككم ولا ينتفع بأعمالكم وتوحيدكم ، كذلك كل أحد منكم له عمله ، من خير وشر ! 22 ! ! 2 2 ! في يوم القيامة ! 2 2 ! . إخبارا أحاط به علمه ، وجرى عليه قلمه ، وكتبته عليكم الحفظة الكرام ، وشهدت به عليكم الجوارح ، فيجازي كلا منكم بما يستحقه . ! 2 2 ! أي : بنفس الصدور ، وما فيها من وصف بر أو فجور . والمقصود من هذا ، الإخبار بالجزاء ، بالعدل التام . ! 2 2 ! يخبر تعالى عن كرمه بعبده وإحسانه وبره ، وقلة شكر عبده ، وأنه حين يمسه الضر ، من مرض ، أو فقر ، أو وقوع في كربة بحر أو غيره ، أنه يعلم أنه لا ينجيه في هذا الحال ، إلا ا . فيدعوه متضرعا منيبا ، ويستغيث به في كشف ما نزل به ويلح في ذلك . ! 2 2 ! ا ! 2 2 ! بأن كشف ما به من الضر والكربة . ! 2 2 ! أي : نسي ذلك الضر ، الذي دعا ا لأجله ، ومر كأنه ما أصابه ضر ، واستمر على شركه . ! 2 2 ! أي : ليضل بنفسه ، ويضل غيره ؛ لأن الإضلال ، فرع عن الضلال ، فأتى بالملزوم ، ليدل على اللازم . ! 2 2 ! لهذا العاتي ، الذي بدل نعمة ا كفرا : ! 2 2 ! فلا يغنيك ما تتمتع به إذا كان المآل النار . ! 2 2 ! . ^ (أمن هو قانت آنآء الليل ساجدا وقآئما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) ^ هذه مقابلة بين العامل بطاعة ا وغيره ، وبين العالم والجاهل ، وأن هذا من الأمور التي تقرر في العقول تبيانها ، وعلم علما يقينا تفاوتها . فليس المعرض عن طاعة ربه ، المتبع لهواه ، كمن هو قانت أي : مطيع ، بأفضل العبادات ، وهو الصلاة ، وأفضل الأوقات ، وهي أوقات الليل . فوضعه بكثرة العمل وأفضله ، ثم وصفه بالخوف والرجاء . وذكر أن متعلق الخوف ، عذاب الآخرة ، على ما سلف من الذنوب وأن متعلق الرجاء ، رحمة ا ، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن . ! 2 2 ! ربهم ويعلمون دينه الشرعي ، ودينه الجزائي ، وما له في ذلك من الأسرار ، والحكم ! 2 ! 2 شيئا من ذلك ؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء ، كما لا يستوي الليل والنهار ، والضياء والظلام ، والماء والنار . ^ (إنما يتذكر) ^ إذا ذكروا ! 2 2 ! أي : أهل العقول الزكية الذكية . فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى ، فيؤثرون العلم على الجهل ، وطاعة ا على مخالفته ؛ لأن لهم عقولا ، ترشدهم للنظر في العواقب . بخلاف من لا لب له ولا عقل ، فإنه يتخذ إلهه

هواه . ^ (قل يعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في ه ذه الدنيا حسنة وأرض ا واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ^ أي : قل منديا لأشرف الخلق ، وهم المؤمنون ، آمرا لهم بأفضل الأوامر ، وهي : التقوى ، ذاكرا لهم السبب الموجب للتقوى ، وهو ربوبية ا لهم وإنعامه عليهم المقتضي ذلك منهم أن يتقوه ، ومن ذلك ما من ا عليهم به من الإيمان فإنه موجب للتقوى . كما يقول : أيها الكريم تصدق ، وأيها الشجاع ، قاتل . وذكر لهم الثواب المنشط في الدنيا فقال : ! 2 2 ! بعبادة ربهم ! 2 2 ! ولهم رزق واسع ، ونفس مطمئنة ، وقلب منشرح . كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! إذا منعتم من عبادته في أرض ، فهاجروا إلى غيرها ، تعبدون فيها ربكم ، وتتمكنون من إقامة دينكم . ولما قال : ! 2 2 ! كان لبعض النفوس مجال في هذا الموضع ، وهو أن النص عام ، أنه كل من أحسن ، فله في الدنيا حسنة ، فما بال من آمن في أرض يضطهد فيها ويمتهن ، لا يحصل له ذلك ؛ فدفع هذا الظن بقوله : ! 2 2 ! وهنا بشارة ، نص عليها النبي صلى ا عليه وسلم بقوله : (لا تزال طائفة من أمتي على